الباب الرابع

في الضاد المعجمة والظاء المشالة

محتويات الباب

الفصل الأول في الفرق بين الضاد والظاء.
الفصل الثاني في الظاءات المشالة الواردة في القرآن الكريم.
الفصل الثالث في لزوم بيان حرف الضاد المعجم من الظاء المشال ونحوهما إذا التقيا.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

في الفرق بين الضاد والظاء

الفرق بين الضاد المعجمة والظاء المشالة يأتي من ناحيتين: ناحية المخرج وناحية الصفة.

أما ناحية المخرج فالضاد تخرج من إحدى حافتي اللسان وما يليها من الأضراس التي في الجانب الأيسر أو الأيمن إلى آخر ما تقدم في المخارج والظاء تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا أي رؤوسها وقد تقدم تفصيل ذلك في المخارج أيضاً.

وأما من ناحية الصفة فالضاد تمتاز ـ أي تزيد ـ عن الظاء صفة الاستطالة وباقي الصفات الخمس تتفق معها فيها.

ومن ثم يتضح أن الفرق بين الضاد والظاء قائم على المخرج وصفة الاستطالة ولولاهما لكانت إحداهما عين الأخرى. ومن أجل هذا وجب التمييز بينهما بهذين الفرقين.

وهذا ما أشار إليه الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله رضي الله عنه.

والضَّـــاد بـــاستطـــالـــة ومخْـــرَج مَيِّـــزْ مـــــن الظَّـــــاء ... ...

openkandil.com

الفصل الثاني

في الظاءات المشالة الواردة في القرآن الكريم

لما كانت الضاد المعجمة أصعب الحروف وأشدها على اللسان مخرجاً كما تقدم ويختلف نطق الناس بها. فمنهم من يخرجها من مخرجها الحقيقي المعد لها ضاداً مستطيلة وهم القلة. ومنهم من يخرجها من مخرج الظاء المشالة أو يخرجها طاء مهملة. ومنهم من يلتبس عليه الفرق بين الضاد المعجمة والظاء المشالة فيضع إحداهما مكان الأخرى وهذا كله لحن لا تصح القراءة به لأن فيه تغييراً للَّفظ وإخراجاً للكلمة عن المعنى المقصود.

ولهذا اهتم العلماء اهتماماً بالغاً بحصر الظاءات المشالة وموادها التي وردت في القرآن الكريم وأفردوها بالتأليف نثراً ونظماً كالحافظ أبي عمرو الداني[1] وابن الجزري[2] وسيدي علي النوري الصفاقسي[3] وخلق غيرهم رحمهم الله ورضي عنهم. وإنما فعلوا ذلك لقلتها بالنسبة إلى الضاد ومن ثم يؤخذ من حصرهم للظاءات المشالة الواردة في التنزيل أن ما سواها فيه هو بالضاد المعجمة لفظاً وكتابة. وجملة ما ورد في القرآن الكريم من الظاءات المشالة حسبما جاء في المقدمة الجزرية ثلاثون لفظاً متفق عليها وواحد مختلف فيه بين القراء كما سيأتي ومن هذه الألفاظ ما وقع في موضع واحد. ومنها ما وقع في غير موضع ودونكها مفصلة حسب ترتيب المقدمة الجزرية ليسهل فهمها إن شاءالله تعالى.

اللفظ الأول: الظعن بفتح الظاء والعين أو بسكون العين أيضاً وهما لغتان

---

(١) انظر نظم الحافظ أبي عمرو الداني في التمهيد لابن الجزري ص (٧٧) وهو نظم بديع مختصر أهـ مؤلفه.

(٢) انظر المقدمة الجزرية وهو ما سنستشهد به هنا.

(٣) انظر تنبيه الغافلين ص (٦٣) حتى ص (٧٤) تقدم أهـ مؤلفه.

في هذا اللفظ وقرىء بهما في المتواتر ومعناه الرحلة من مكان إلى آخر ووقع منه في القرآن العظيم موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾[1] بالنحل.

اللفظ الثاني: الظل بكسر الظاء المشالة ووقع منه في القرآن العظيم اثنان وعشرون موضعاً أولها قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾[2] بالبقرة وآخرها قوله تعالى بالمرسلات: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾[3] ومن هذا اللفظ باب الظلة أيضاً ووقع في موضعين قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾[4] بالأعراف وقوله سبحانه: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾[5] بالشعراء.

اللفظ الثالث: الظهر بضم الظاء وهو وقت منتصف النهار ووقع منه في القرآن الكريم موضعان:

أولهما: قوله تعالى: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ﴾[6] بالنور.

وثانيهما: قوله تعالى: ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾[7] بالروم.

اللفظ الرابع: العظم بضم العين وسكون الظاء بمعنى العظمة ووقع منه في القرآن العظيم مائة وثلاثة مواضع الأول منها قوله تعالى بالبقرة: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾ الآية: ٧ وآخرها قوله تعالى بالمطففين: ﴿أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾﴾ الآية: ٥.

اللفظ الخامس: الحفظ بكسر الحاء وسكون الفاء. وقع منه في التنزيل اثنان وأربعون موضعاً أولها قوله تعالى بالبقرة: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ بالبقرة، الآية: ٢٣٨. وآخرها قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ بالطارق، الآية: ٤.

---

(١) الآية: ٨٠.
(٢) الآية: ٥٧.
(٣) الآية: ٤١.
(٤) الآية: ١٧١.
(٥) الآية: ١٨٩.
(٦) الآية: ٥٨.
(٧) الآية: ١٨ أهـ مؤلفه.

اللفظ السادس: أيقظ من اليقظة ضد النوم وقع منه في التنزيل موضع واحد بالكهف وهو قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ الآية: ١٨.

اللفظ السابع: النظر من الإنظار بمعنى المهلة والتأخير وقع منه في القرآن الكريم عشرون موضعاً: أولها قوله تعالى: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ بالبقرة، الآية: ١٦٢. وآخرها قوله تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ بالحديد، الآية: ١٣.

قال العلامة ابن يالوشة في شرح المقدمة الجزرية، وأما: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ بالأنعام، الآية: ١٥٨ والنحل، الآية: ٣٣ من الانتظار لا من الإنظار أهـ[1].

اللفظ الثامن: العظم بفتح العين وسكون الظاء وهو العظم المعروف سواء أكان عظم آدمي أم غيره وسواء أكان مفرداً أم جمعاً. وقع منه في القرآن الكريم خمسة عشر موضعاً:

الأول منها قوله تعالى بالبقرة: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ الآية: ٢٥٩. وآخرها قوله تعالى: ﴿عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾ بالنازعات، الآية: ١١.

اللفظ التاسع: الظهر بفتح الظاء وسكون الهاء وهو خلاف البطن سواء كان ظهراً لآدمي أو لغيره. وقع منه في القرآن الكريم ستة عشر موضعاً:

أولها قوله تعالى: ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ بالبقرة، الآية: ١٠١. وآخرها قوله عز شأنه: ﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾﴾ بالانشراح، الآية: ٣.

اللفظ العاشر: اللفظ بمعنى التلفظ وقع منه في التنزيل موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾. سورة ق، الآية: ١٨.

اللفظ الحادي عشر: ظاهر بكسر الهاء. ومادة هذا اللفظ تفيد ست معان وهي كالآتي:

الأول: الظاهر ضد الباطن. وقع منه في القرآن الكريم ثلاثة عشر موضعاً:

الأول منها قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ بالأنعام، الآية: ١٢٠. والآخر قوله سبحانه: ﴿وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ بالحديد، الآية: ١٣.

---

(١) انظر شرح المقدمة الجزرية للعلامة ابن يالوشة ص (٣٤) تقدم أهـ مؤلفه.

الثاني: الظهور بمعنى العلو والانتصار. وقع منه في القرآن العظيم ثمانية مواضع:

الأول منها قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ بالتوبة، الآية: ٣٣. وآخرها قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ بالصف، الآية: ١٤.

الثالث: الظهور بمعنى الظفر وقع منه في التنزيل موضعان:

الأول: قوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ﴾ بالتوبة، الآية: ٨.

والثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ﴾ بالكهف، الآية: ٢٠.

الرابع: الظهور بمعنى الاطلاع والإحاطة وقع منه في القرآن الكريم ثلاثة مواضع:

أولها: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ بالنور، الآية: ٣١.

وثانيها: قوله تعالى: ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالتحريم، الآية: ٣.

وثالثها قوله تعالى: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ بالجن، الآية: ٢٦.

الخامس: التظاهر بمعنى التعاون. وقع منه في القرآن الكريم اثنا عشر موضعاً:

الأول منها قوله تعالى: ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ بالبقرة، الآية: ٨٥. وآخرها قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ بالتحريم، الآية: ٤.

السادس: الظهر بمعنى الظهار وهو الحلف به. وقع منه في التنزيل ثلاثة مواضع:

الأول: قوله تعالى: ﴿تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ بالأحزاب، الآية: ٤.

والثاني والثالث: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ كلاهما بالمجادلة، الآيتان: ٢، ٣.

والحاصل أن مادة لفظ «ظاهر» بمعانيها المذكورة اشتملت على واحد وأربعين موضعاً في التنزيل.

اللفظ الثاني عشر: لظى وهو اسم من أسماء جهنم نسأل الله النجاة منها.

وقع منه في القرآن العظيم موضعان: قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥﴾ بالمعارج، الآية: ١٥. وقوله سبحانه: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝١٤﴾ بالليل، الآية: ١٤.

اللفظ الثالث عشر: شواظ بضم الشين وكسرها لغتان وقرئ بهما في المتواتر وهو اللهب الذي لا دخان معه نسأل الله السلامة منه وقع منه في التنزيل موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ الآية ٣٥ بسورة الرحمن جل وعلا.

اللفظ الرابع عشر: الكظم وهو تجرع الغيظ وعدم ظهوره وذلك بتحمله وقع منه في التنزيل ستة مواضع:

أولها قوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ بآل عمران، الآية: ١٣٤.

وثانيها: قوله تعالى: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ۝٨٤﴾ بيوسف، الآية: ٨٤.

وثالثها: قوله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨﴾ بالنحل، الآية: ٥٨.

ورابعها: قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ بغافر، الآية: ١٨.

وخامسها: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝١٧﴾ بالزخرف، الآية: ١٧.

وسادسها: قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ۝٤٨﴾ بالقلم، الآية: ٤٨.

اللفظ الخامس عشر: الظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه. وقع منه في القرآن الكريم مائتان وثمانية وثمانون موضعاً على الصحيح:

الأول منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بالبقرة، الآية: ٣٥. وآخرها قوله تعالى: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ بالدهر، الآية: ٣١.

اللفظ السادس عشر: الغلظ من الغلاظة ضد الرقة وقع منه في التنزيل ثلاثة عشر موضعاً:

الأول منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ بآل عمران، الآية: ١٥٩. وآخرها قوله تعالى: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ بالتحريم، الآية: ٩.

اللفظ السابع عشر: الظلام ضد النور. وقد اختلف العلماء في عدد

مواضعه فذكر الحافظ ابن الجزري في التمهيد[1] أن مواضعه في التنزيل ستة وعشرون موضعاً وقال ابنه المعروف بابن الناظم: إن مواضعه مائة موضع وتابعه على ذلك جماعة من شارحي[2] المقدمة الجزرية وغيرهم والصواب ما قاله والده وهو ستة وعشرون موضعاً وبه قال العلامة سيدي علي النوري الصفاقسي[3] والعلامة ابن يالوشة[4] وكذلك الملا علي القاري[5] وغيرهم.

هذا: والموضع الأول من الستة والعشرين قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ بالبقرة، الآية: ١٧. وآخرها قوله تعالى: ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ بالطلاق، الآية: ١١.

اللفظ الثامن عشر: الظفر بضم الظاء والفاء وهو معروف وجمعه أظافر جاء منه في التنزيل موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ بالأنعام، الآية: ١٤٦.

اللفظ التاسع عشر: الانتظار بمعنى الارتقاب وقع منه في التنزيل ستة وعشرون موضعاً على الصحيح.

أولها قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ بالبقرة، الآية: ٢١٠. وآخرها قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ بالقتال، الآية: ١٨.

اللفظ العشرون: الظمأ وهو العطش وقع منه في القرآن العظيم ثلاثة مواضع:

أولها: قوله تعالى: ﴿لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ بالتوبة، الآية: ١٢٠.

وثانيها: قوله تعالى: ﴿وأَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيهَا﴾ بطه، الآية: ١١٩.

---

(١) انظر التمهيد ص (٨٠) تقدم أهـ مؤلفه.

(٢) انظر شرح المقدمة الجزرية لشيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري ص (٣٩) تقدم وكذلك شرح المقدمة الجزرية للعلامة الشيخ خالد الأزهري ص (٢٨) تقدم.

(٣) انظر تنبيه الغافلين للصفاقسي ص (٧٤) تقدم.

(٤) انظر شرح المقدمة الجزرية للعلامة ابن يالوشة ص (٣٥) تقدم.

(٥) انظر شرح المقدمة الجزرية لملا علي القاري ص (٤٠) تقدم أهـ مؤلفه.

وثالثها: قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ بالنور، الآية: ٣٩.

وقد أشار إلى هذه الألفاظ العشرين الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله:

... ... **وكُلُّهـــا تَجـــي**

في الظَّعْن ظِلُّ الظُّهْر عُظْم الحِفظ أيقـظْ وانْظُـر عَظْـمَ ظهْـر اللفـظ

ظـاهِـرْ لَظَـى شُـواظ كظْـمِ ظَلَمَـا أُغْلُظْ ظلامَ ظُفُر انتظرْ ظَمَا[1] **اهـ**

اللفظ الحادي والعشرون: الظفر بفتح الظاء والفاء بمعنى الغلبة والنصر وقع منه في القرآن الكريم موضع واحد في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ بالفتح، الآية: ٢٤.

اللفظ الثاني والعشرون: الظن وهو تجويز أمرين: أحدهما أقرب من الآخر. ويأتي بمعنى الشك أو اليقين.

فالأول كقوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠﴾ بالأحزاب، الآية: ١٠. وقوله: ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ بالفتح، الآية: ١٢.

والثاني نحو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ بالبقرة، الآية: ٤٦. وقوله: ﴿فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَٰقِعُوهَا﴾ بالكهف، الآية: ٥٣. وقد يأتي بمعنى التهمة كقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤﴾ بالتكوير، الآية: ٢٤. وذلك عند من قرأ بالظاء المشالة. والحاصل أن باب الظن كيف ورد في القرآن الكريم سواء كان بمعنى الشك أو اليقين أو العلم أو التهمة وسواء كان اسماً أو فعلاً فهو بالظاء المشالة واستفيد هذا الإطلاق من قول المقدمة الجزرية «ظنًّا كيف جا» والوارد منه في التنزيل تسعة وستون موضعاً على الصحيح.

أولها: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ بالبقرة، الآية: ٤٦. وآخرها قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤﴾ بالانشقاق، الآية: ١٤.

اللفظ الثالث والعشرون: الوعظ وهو التخويف من عذاب الله والترغيب

---

(١) الضمير في وكلها يعود على الظاء المشالة المذكورة في البيت الأول في قوله «ميز من الظاء» والمعنى أن كل الظاءات المشالة التي وردت في القرآن الكريم تجيء في الألفاظ الآتية وموادها كالظعن والظل إلى آخر ما ذكرنا وما سيأتي ذكره بعد فتأمل. أهـ مؤلفه.

في ثوابه وقع منه في القرآن العظيم أربعة وعشرون موضعاً على الصحيح.

أولها: قوله تعالى: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ بالبقرة، الآية: ٦٦. وآخرها قوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦٓ﴾ بالمجادلة، الآية: ٣. وليس منه لفظ «عضين» في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ بالحجر، الآية: ٩١. فإنه بالضاد المعجمة وهو جمع عضة بمعنى فرقة وهذا معنى قول المقدمة الجزرية «وعظ سوى عضين» وجاء في بعض شراح المقدمة الجزرية وغيرها أن الوارد في القرآن الكريم من مادةالوعظ تسعة مواضع والصحيح ما ذكرناه وبه قال غير واحد من الثقات كسيدي علي النوري الصفاقسي[1] والعلامة ابن يالوشة[2].

اللفظ الرابع والعشرون: ظل بمعنى دام أو صار. وقع منه في التنزيل تسعة مواضع وفيما يلي ذكرها كترتيب المقدمة الجزرية.

الأول والثاني قوله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ في النحل، الآية: ٥٨ والزخرف، الآية: ١٧.

الثالث: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ بطه، الآية: ٩٧.

الرابع: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ بالواقعة، الآية: ٦٥.

الخامس: قوله تعالى: ﴿لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾ بالروم، الآية: ٥١.

السادس: قوله تعالى: ﴿فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ بالحجر، الآية: ١٤.

السابع والثامن: قوله تعالى: ﴿ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾. وقوله سبحانه: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾. كلاهما بالشعراء، الآيتان: ٤، ٧١.

التاسع: قوله تعالى: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ بالشورى، الآية: ٣٣.

قال العلامة ابن يالوشة في شرح المقدمة الجزرية عقب تعداد المواضع التسعة للفظ ظل المذكور آنفاً ما نصه «وما سوى» هذه المواضع فإنه بالضاد لأنه إما من الضلال ضدالهدى كقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[3] ومن

---

(١) انظر تنبيه الغافلين له ص (٦٨) تقدم وفيه ذكر المواضع كلها.

(٢) انظر شرح المقدمة الجزرية ص (٣٥) للشريف ابن يالوشة تقدم أهـ مؤلفه.

(٣) من مواضعه النحل، الآية: ٩٣.

الاختلاط والمزج كقوله تعالى: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[1]. أو بمعنى الهلاك كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾[2]. أو بمعنى البطلان كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[3]. أو بمعنى التغيب كقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا﴾[4]. فهذا جميعه بالضاد لأنه ليس بمعنى الدوام أو الصيرورة أهـ منه بلفظه ص (٣٦).

اللفظ الخامس والعشرون: الحظر وهو المنع والحجر وقع منه في القرآن الكريم موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ بالإسراء، الآية: ٢٠.

اللفظ السادس والعشرون: المحتظر بكسر الظاء بمعنى صاحب الحظيرة وقع منه في التنزيل موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾﴾.

اللفظ السابع والعشرون: الفظ من الفظاظة وهي الغلظة والتجافي وقع منه في القرآن الكريم موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ بآل عمران، الآية: ١٥٩.

اللفظ الثامن والعشرون: النظر بمعنى الرؤية أو بمعنى التفكير:

فالأول: كقوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ بالأعراف، الآية: ١٩٨.

والثاني: كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بالأعراف، الآية: ١٨٥. والوارد في القرآن الكريم من باب النظر مطلقاً ستة وثمانون موضعاً على الصحيح:

أولها: قوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ بالبقرة، الآية: ٥٠. وآخرها قوله سبحانه: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ بالغاشية، الآية: ١٧.

---

(١) سورة السجدة، الآية: ١٠.

(٢) سورة القمر، الآية: ٤٧.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١٠٤.

(٤) من مواضعه الأعراف، الآية: ٣٧ أهـ مؤلفه.

قال العارف بالله سيدي علي النوري الصفاقسي بعد أن تكلم على مادة «النظر» هذه ما نصه: «لا يخفى أن بعضه نظر بصر كقوله تعالى: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾﴾[1]. وبعضه للاستدلال كقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2]. ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾[3]. وبعضه للاعتبار كقوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾[4]. وبعضه نظر تعجب كقوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾[5]. انتهى كلامه رضي الله عنه[6].

هذا: وليس من باب النظر كلمة «ناضرة» الأولى في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ بالقيامة، الآية: ٢٢. وكلمة «نضرة» في قوله تعالى: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾ بالدهر، الآية: ١١. وفي قوله سبحانه: ﴿نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ بالمطففين، الآية: ٢٤. فالكلمات الثلاث بالضاد المعجمة لأنها من النضارة بمعنى الحسن والإضاءة ومنه قوله ﷺ: «**نضَّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه**»[7]. الحديث. وهذا معنى قول الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية «وجميع النظر: إلا بويل هل وأولى» أي جميع مادة النظر مطلقاً في التنزيل بالظاء المشالة إلا ﴿نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ بسورة ويل للمطففين و﴿نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ بسورة هل أتى و﴿نَّاضِرَةٌ﴾ الأولى بالقيامة كما مر وخرج بقوله: «وأولى ناضرة» كلمة «ناظرة» الثانية بنفس سورة القيامة في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ الآية: ٢٣. فهي بالظاء المشالة لأنها بمعنى الرؤية والمشاهدة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٩.
(٢) سورة يونس، الآية: ١٠١.
(٣) سورة الروم، الآية: ٥٠.
(٤) سورة النمل، الآية: ١٤.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٧٥.
(٦) انظر تنبيه الغافلين للصفاقسي ص (٧٠) تقدم أهـ مؤلفه.
(٧) أورده بهذا اللفظ السيوطي في الجامع الصغير ص (٢٦٢ ـ ٢٦٣) الجزء الثالث من رواية أحمد وابن ماجه والحاكم في المستدرك وأبو داود والترمذي أهـ تقدم.

نسأل الله تعالى من فضله وكرمه أن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم في دار الكرامة والتنعيم إنه سميع مجيب آمين.

اللفظ التاسع والعشرون: الغيظ: وهو شدة الغضب وثوران طبع النفس وقع منه في التنزيل أحد عشر موضعاً:

أولها قوله تعالى: ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ﴾ بآل عمران، الآية: ١١٩. وآخرها قوله سبحانه: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ بالملك، الآية: ٨. وليس من هذا اللفظ «غيض وتغيض» في قوله تعالى: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ بهود، الآية: ٤٤. وفي قوله سبحانه: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ بالرعد، الآية: ٨. فإنهما بالضاد المعجمة لكونهما من الغيض بمعنى النقص ولم يقع غيرهما في القرآن الكريم وهذا معنى قول الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية: «والغيظ لا الرعد وهود قاصرة».

اللفظ الثلاثون: الحظ بمعنى النصيب وقع منه في التنزيل سبعة مواضع وهي كالآتي:

الأول: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ بآل عمران، الآية: ١٧٦.

الثاني والثالث: بالنساء في قوله تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ الآية: ١١. وفي قوله سبحانه: ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ الآية: ١٧٦.

الرابع والخامس: بالمائدة في قوله تعالى: ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ الآية: ١٣. وفي قوله سبحانه: ﴿فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ الآية: ١٤.

السادس: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ بالقصص، الآية: ٧٩.

السابع: قوله تعالى: ﴿إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ بفصلت، الآية: ٣٥.

وأما الحض بمعنى التحريض والحث على فعل الشيء فهو بالضاد المعجمة ووقع منه في التنزيل ثلاثة مواضع:

أولها وثانيها: لفظ «يحض» في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ في كل من سورة الحاقة، الآية: ٣٤، وسورة الماعون، الآية: ٣.

وثالثها: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾ بالفجر، الآية: ١٨. وهذا معنى قول الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية: «والحظ لا

الحض على الطعام».

اللفظ الحادي والثلاثون: (ضنين) وهذا هو اللفظ المختلف فيه بين القراء كما تقدم في صدر هذا الفصل. وقد وقع منه في القرآن الكريم لفظ واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ بالتكوير، الآية: ٢٤. فقد قرأه بعضهم[1] بالظاء المشالة بمعنى متهم أي وما محمد بمتهم فيما يوحى إليه وقرأه بعضهم[2] بالضاد المعجمة بمعنى بخيل أي وما محمد ببخيل على الناس ببيان ما يوحى إليه من الله تعالى. وما سوى هذه الألفاظ الجامعة للظاءات المشالة في التنزيل فإنه بالضاد المعجمة لفظاً وكتابة. وقد أشار إلى بقية الألفاظ من الحادي والعشرين إلى نهاية الواحد والثلاثين الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله:

أظفرَ ظنًّا كيفَ جا وعِظْ سِوَى ... عِضِينَ ظَلَّ النحْل زُخرُف سَوَى
وظلتَ ظَلتُمْ وبرُومٍ ظَلُّوا ... كالحِجْر ظلَّتْ شُعَرَا تَظِلُّ
يظْلَلْنَ محظُوراً معَ المُحتَظِر ... وكنتَ فَظًّا وجميعَ النَّظَر
إلا بويْلٍ هلْ وأُولَى ناضِرَه ... والغَيْظِ لا الرَّعْدِ وهُود قَاصِرهْ
والحظُّ لا الحضِّ على الطَّعامِ ... وفي ضَنين الخِلاَفُ سامِي اهـ

---

(١) وهم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس عن يعقوب أهـ مؤلفه.

(٢) وهم نافع وأبو جعفر وابن عامر وعاصم «شيخ حفص» وحمزة وخلف العاشر وروح عن يعقوب أهـ مؤلفه.

الفصل الثالث

في لزوم بيان الضاد والظاء ونحوهما إذا التقتا

إذا التقت الضاد المعجمة بالظاء المشالة لزم بيان مخرج كل منهما سواء أكان بينهما فاصل في الخط أم لم يكن كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ بالفرقان، الآية: ٢٧. وكقوله سبحانه: ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ بالانشراح، الآية: ٣. وذلك لئلا تختلط إحداهما بالأخرى فتبدل الضاد ظاء أو العكس وهذا لحن لا تصح به القراءة ولا توصف به التلاوة وفيه تغيير للَّفظ وإخراج للكلمة عن معناها المراد. وكذلك الحكم في لزوم بيان الضاد المعجمة من الطاء المهملة ومن التاء المثناة فوق أيضاً.

فالأولى: في نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾[1] و﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾[2] و﴿إِلاَّ مَا ٱضْطُرِرْتُمْ[3] إِلَيْهِ﴾.

والثانية في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم﴾[4] ﴿وَخُضْتُمْ﴾[5] و﴿عَرَّضْتُم﴾[6] ﴿... فَقَبَضْتُ﴾[7] وذلك لئلا يسبق اللسان إلى إدغامها فيها لأنه الأخف حينئذ وهو ممنوع بالاتفاق[8]. وكذلك الحكم في لزوم بيان الظاء المشالة من التاء المثناة فوق في نحو قوله تعالى: ﴿أَوَعَظْتَ﴾[9] لئلا يسبق اللسان إلى إدغامها فيها

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٣، والمائدة، الآية: ٣، والأنعام، الآية: ١٤٥، والنحل، الآية: ١١٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٦٩.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥.

(٧) سورة طه، الآية: ٩٦.

(٨) أي عند الأئمة العشرة وإلا فقد ورد الإدغام في الشاذ عند ابن محيصن.

(٩) سورة الشعراء، الآية: ١٣٦.

وهو ممنوع كذلك وليس بيان الضاد المعجمة قاصراً على ما ذكر بل بيانها لازم مطلقاً خصوصاً إذا كانت ساكنة نحو ﴿فَضَّلْنَا﴾[1] و﴿قَيَّضْنَا﴾[2] و﴿يُضْلِلِ﴾[3] ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾[4].

ومما يجب مراعاته أيضاً تصفية الهاء أي تخليصها إذا جاورت هاء أو ياء أو غيرهما نحو ﴿جِبَاهُهُمْ﴾[5] و﴿جُنُوبُهُمْ﴾[6] و﴿ظُهُورُهُمْ﴾[7] ونحو ﴿عَلَيْهِمْ﴾[8] و﴿إِلَيْهِمْ﴾[9] و﴿يُزَكِّيهِمْ﴾[10] وذلك لأن الهاء حرف خفي ولاتصافها بصفات الضعف كما تقدم ولذلك قويت بالصلة إذا وقعت ضميراً كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾[11]. وقد أشار إلى ما ذكرناه في هذا الفصل الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله:

وإنْ تَـــلاقَيَـــا البَيَـــانُ لازِمُ ... أنْقَـضَ ظَهْـرَك يَعَـضُّ الظَّـالِـمُ
واضْطُـرَّ مـعْ وَعَظْـتَ مـع أفَضْتُـمْ ... وَصَـفِّ هَـا جِبَـاهُهُـمْ عليْهـمُ

والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٢١، ٥٥.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٢٥.
(٣) من مواضعه الرعد، الآية: ٣٣.
(٤) من مواضعه الشعراء، الآية: ٢١٥.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٥.
(٦) سورة التوبة، الآية: ٣٥.
(٧) سورة التوبة، الآية: ٣٥.
(٨) أول مواضعه الفاتحة الآية: ٧.
(٩) من مواضعه آل عمران، الآية: ١٩٩.
(١٠) من مواضعه البقرة، الآية: ١٢٩.
(١١) سورة الانشقاق، الآية: ١٥ أهـ مؤلفه.

obeikandl.com